عودة .. الى الرفاق المتعبين

او

وداعا يا غجرية

تسأل الغابية السمراء عما خلف صمتي
وتعريني بنظره
فأحسن الحرقة الحرى بحلقي
غاض نطقي
أجلد الاحرف ،وجوعا ، أمزق
أتحرق
وارى عينا لعيني تحدق
أقبض الظلمة في كفي واغرق
غجريه
يا لهاث الرمل ، يا انساني الضائع
في اصداء موال حزين
الحكايات التي تروين في أعماق
اعصابي عادت تتململ
عن كليب وجراحات المهلهل
فاعيدي كل ما كان ولا تقسي
على جساس من اجل خيانه
كلنا كان يخون ..
. . . . . .
آه كلا لا تقولي
ليس بي مس جنون
واغفري لي
أترى تغفر ذنبا غجريه
غجريه
غجريه
كذب من قال في عينيك اسرار خفيه

مثلما تسعى على الارض الديادين الغبيه
انت تسعين .. خواء ، ملء عينيك بلاهه
وغباء مطبق ابكم يقعي وتفاهه
عنفوان النهد لا يغري
وجوع الساق لا يغري
وما في الكهف من مكنون سر
رحلتي كانت ضياعا
فوداعا ...
واذا ما كان امسي
تافها عافته نفسي
واذا كان مصيري
شاطيء الصمت الكبير
حيث لا حب ولا حقد
ولا بسمة ، لا لوعة حسره
يغرق النسيان ما ضج بنبض
العرق من شك وحيرة
فانا الجمت في جنبي مسعور السؤال
حين ادركت المآل
وعزائي
رفقة لم يصلبوا جساس من اجل خيانه
يسألون الحب ، يعطون محبه
يغفرون
كلنا كان يخون
يا غبيـــه
لست الا غجريه

دمشق ـ **تيسير السبول**

بان السريالية لا يمكن ان تكون حركة من الحركات السياسية ، فالسريالية بالنسبة لكامو ، الذي يبدي تعاطفه الواضح مع بريتون ، تبدو وكانها حكمة مستحيلة التحقيق .

ان هذا الاستقصاء للتمرد خلال هذين القرنين قد قاد كامو الى استنتاج يذهب الى ان هذا التمرد ينتهي الى ان يصبح سما زعافا للحرية والحياة ، وذلك بسبب اخفاقه في المحافظة على التوتر الواجب توافره في اي احتجاج ميتافزيقي . والقيم الاخلاقية ، ستظل باقية طالما كان هناك توتر . ولكن بمجرد ان يصرع التمرد ويموت ، فعندئذ لا مناص من العنف والنهليستة . وان ما يدعوه كامو بدعارة المطلقية قد ادى دائما اما الى الدفاع عن الانتحار (اي الى الرفض المطلق للعبث)، واما الى الدفاع عن القتل (اي الى القبول المطلق للعبث) . والشكل الاخير من اشكال التطرف هو الذي ساد وشاع ، ثم خان طبيعة التمرد الميتافزيقي بعد ذلك . ثم يعود كامو ليمتحن نموه في صوره الثورة السياسية ، او « التمرد التاريخي » ـ كما يسميه ـ

ويستخدم كامو تعبير « التمرد التاريخي » لانه يشير الى طبيعة الصلة القائمة بين التمرد الميتافيزيقي والثورة السياسية . ان « موت » الله قد تبعه تاليه الانسان . فهذا المخلوق المؤقت ، قد رفع الى المرتبة التي كانت تنسب اليها الآلهة سابقا ، والتي كانت خارج نطاق الزمان.

وهكذا فقد استبدل التمرد الافقي المتعالي الموقوت بالتعالي العمودي مما هو فوق الموقوت او التاريخ . واذ هو اخفق في الحصول على الخلاص الابدي بدأ يبحث عن الخلاص خلال الزمان ، فكانت نتيجة ذلك الثورة السياسية التي تمثل تشويها للتمرد الميتافزيقي الاصيل ، وذلك عن طريق تأليه التاريخ(*) ـ التتمة على الصفحة ٥٦ ـ

(*) يختلف مثقفو الطليعة العربية مع هذا الاستنتاج الكاموسي (نسبة الى كامو) اذ يرى المثقفون الثوريون العرب أن بداية تمردهم المنطلق من الذات . هو بداية رفع سياق التاريخ ـ حتى بمعناه الميتافيزيقي ـ والذي يحتوي الوقائع التي يتألف منها المصير التاريخي ، الى مستوى الثورة الميتافيزيقية . وبمعنى اخر ان تمردهم هذا له اصول ميتافيزيقية يستمدونها من حيوية التاريخ لا من لازمنة الحقائق التجريدية الثابتة. وبهذا المعنى لا يرى هؤلاء المثقفون الثوريون العرب ان الثورة السياسية الصاعدة في التاريخ تشويه بل تجسيد للتمرد الميتافيزيقي . ومن هنا نجد ان الثورية العربية تطرح اعظم اعتراض بوجه الماركسية التي تستمد ثوريتها من حقائق الطبيعة الجامدة ومن تجريدات القوانين الفزيقية ، لا من حيوية الوجود . وعلى اية حال ، فالثورية العربية نظل تنتمي الى مصدر « الوجود » الانسان الحي ، لا مصدر الطبيعة الجامدة .

« المترجم »